ومن فرط جـزعه وعجـزه عاد بذهنـه من جديد ليتـذكر رفـاقه وهم جـالســون وكأن على رؤوسهم الطير على مشـارف رمـانـــة .. لاتـزال الأطعمـة التى جلبهـا عبـدالقـادر أمـامهم لم تمس .. أفـواههم مطبقـة ونفسهم مسـدودة حتى عن الكلام فمابـالك بتناول الطعـام أنه يحتـاج لقدر كبير من التـوافق مع الذات وذواتهم أصـلا منهارة .. ومعنـوياتهم منعدمة.

بينما هم سـاهون لمح أمير وكـان لايزال معرضـا عن المجمـوعة ولم ينس بعد حـالة الهياج التى انتابته اعـرابيا يسير بجوارهم كانـت ثيابه رثة ولحيته كثه وأثمالـه بالية ممزقة ومرتقـة .. كان ميمما وجهته شطر الشمال قادما من اتجاه القناة ناداه وبادره بالسؤال عما تبحث وإلى أين تتجه؟ ورد الاعـرابى بعفويـة لا أبحث عن شىء واسير فى اتجاه قبيلتى المنتشرة على بعد عـدة كيلو مترات من المنطقـة .. وأين كنت؟ ورد الرجل بنفس التلقائيـة .. كنت فى مهمة انسانيـة مع بعض الرجـال الشاردين.. قمت بقيادتهم متفاديا أمـاكن تمركز وانتشار اليهود وحتى أوصلتهم إلى الضفة الغربية للقناة.

آه .. أطلقـوهـا جميعـا هـذه المرة بسعـادة غـامـرة وكأن الاعـرابى انتشلهم من الغرق من بحـر الصحراء المظلم .. وكأنه قادهم فعـلا نحو النجاة وصـوب الخلاص، نسوا حـالتهم النفسية المكتئبـة وتبدد اليأس الذى تفشى بينهم والـدمار الـذى حاق بهم .. آه لقد جـاء الفرج وارسل الله معجزتـه متمثلة فى هـذا الاعرابى الحافى . إنها ارادة الله التـى تفرض مقـدراتها على رقـاب الجميع فما بـالك بـاليهـود الملاعين الخارجين عن تعـاليم الأديـان المحـرفين للـرسـالات السماويـة السـائرين على بروتـوكولاتهم الوضعية . إن تـرتيب السماء خير من تدابير البشر حتى ولـو اجتمعوا على كلمـة رجل واحـد .. يالـرحمة الله بعبـاده .. يالقـدرة الخالق ببشره ، إنـه الواهب الـرحمن الرحيم .. عجـزوا تماماً عن نجـدة أنفسهم.. وقبل أن يستسلمـوا لحتفهم وتضيق بهم السبل وتعـز عليهم الحياة أرسل اليهم معجزته وبعث لهم المدد ووهبهم العون .. ومأأدراهم